

أضواء على مدى عمق الروابط بين قبائل الصحراء المغربية وملوك الدولة العلوية

للدكتور السعيد بوركبة

**توطئة حول كون الروابط بين قبائل الصحراء المغربية والسلطة
المركزية بالمغرب ترجع إلى ما قبل الدولة المرابطية :**

إنه ليس من شك في أن المساحات الممتدة من طنجة شمالا إلى
الغويرة جنوبا، هي جزء لا يتجزأ من المملكة المغربية، ولا يستطيع
أحد أن يغالط في هذا الشأن ولا أن يغير وجه الحقيقة الراسخة
تاريخيا، وجغرافيا.

فمن حيث التاريخ : إنه بالرجوع إلى المظان التاريخية للمغرب،
نراها تشهد على استمرار التواصل -ودون انقطاع- بين الأقاليم
الجنوبية للمملكة المغربية، والأقاليم الشمالية لها، ولا سيما قبيل عهد
المرابطين إلى يومنا هذا، كما تشهد على مدى تلاحمهما في جميع
مظاهر الحياة، خصوصا منها مظاهر العلم والفكر والاقتصاد
والدفاع عن حوزة البلاد من الدخلاء.

ومن حيث الجغرافيا : فإن المعنيين بهذا العلم لا يخالجهم أدنى
شك في أن الجنوب هو امتداد طبيعي للشمال، حيث يحدهما معا
غربا : المحيط الأطلسي.

ومن المسلم به بداهة : كون هذه الروابط بين قبائل الصحراء، والسلطة المركزية المغربية، ترجع إلى ما قبيل نشوء الدولة المرابطية، وأثناء قيامها، سواء في عهد يوسف بن تاشفين، أو بعد وفاته، وكذا الشأن في عهد الدولة الموحدية والمرينية وغيرهما من الدول التي تعاقبت على حكم المغرب، ولا سيما منها الدولة السعيدية في عهد أحمد المنصور الذهبي.

وإن هذه الروابط ازدادت متانة وقوة ورسوخا في عهد الدولة العلوية الشريفة.

وإن الذي رسخ هذه الروابط، وجعلها تتغلغل في نفوس الطرفين، هو عدة عوامل، من بينها : عامل الدين والعقيدة واللغة.

ثم يضاف إلى ذلك عامل أساس في إحكام هذه الروابط بين ملوك الدولة العلوية، وقبائل الصحراء المغربية، يتمثل في عامل البيعة الشرعية.

والبيعة هي عقد يلتزم فيه طرفاه بما التزما به، فطرف يلتزم بتقديم الطاعة والولاء والامتثال في المنشط والمكره، وفي العسر واليسر.

وطرف يلتزم بالعمل على تطبيق شريعة الله وسنة رسوله ﷺ.

ونظرا إلى كون المغرب قد بقي محافظا على هذا التقليد الإسلامي الرائع، الذي يربط الأمة بقائدها الأعلى، فإن هذا يشكل عنصر استقرار في نسيج الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتبعاً لذلك، يخلق وحدة مترابطة بين جميع أفراد الوطن الواحد بمن فيهم الموجود في الشمال، أو في الجنوب، أو في الشرق، أو في الغرب.

بعد هذه التوطئة، يجدر بنا أن نتعرض لذكر بعض القبائل

الصحراوية، ثم نتبع ذلك ببعض البيعات المقدمة منهم نحو بعض الملوك العلويين، ثم نورد بعض الظهائر أو الرسائل التي ولي بها بعض قوادهم للإسهام في سير الحياة، والعمل على إرسالها على الشكل المرغوب فيه.

نظرة عامة حول بعض القبائل الصحراوية المغربية :

إنه بإلقاء نظرة فاحصة على المصادر التاريخية المغربية، نجدها تتعرض لقبائل الصحراء ومواقع تجمعاتها ووسائل تجارتها، ومدى تعاملها مع بعضها بعضا، ولكنني سأقتصر على إيراد بعض القبائل ومن بينها :

1 - قبيلة الرقيبات :

فهذه القبيلة تعتبر من بين القبائل الهامة في الصحراء، وترجع إلى جذعين كبيرين : رقيبات الساحل، ورقيبات الشرق، أو القاسم.

أما رقيبات الساحل، ففيها عدة أفخاذ : كأولاد موسى والسواعد، وأولاد داود، والمؤذنين، وأولاد الشيخ، وأولاد طالب، وأولاد التهلالات.

وأما رقيبات الشرق أو القاسم : ففيها عدة أفخاذ أيضا، كالبيهات وأهل إبراهيم وداود والفقرة.

ومن الملاحظ : أن قبيلة الرقيبات، تنحدر من الولي الصالح مولاي عبد السلام بن مشيش.

وقد ذكر بعض النسابين : أن الأصل التاريخي للرقيبات، هو سيدي أحمد الرقيبي الذي هاجر من إقليم توات إلى منطقة درعة، وهاجر ابنه من بعده، أو خلال حياته إلى الساقية الحمراء⁽¹⁾.

(1) انظر كتاب الساقية الحمراء ووادي الذهب للأستاذ محمد الغربي ج : 1 ص : 113-116.

2 - قبيلة تكنة :

وقبيلة تكنة هذه من أعظم المجموعات البشرية التي تقطن الصحراء، وتتكون هذه في الحقيقة من اثنتي عشرة قبيلة.

ويحد إقليم تكنة شمالا : وادي نون وجبل باني الواقع في الجنوبي السوسي، وجنوبا : الساقية الحمراء، وشرقا : حمادة تندوف، وغربا : المحيط الأطلسي.

وقد قسم بعض الباحثين تكنة إلى جذعين متميزين بربري، وعربي.

أما البربري : فيرجع إلى آيت عثمان أوبلا، ويعود إلى جزولة أي البربر القدماء الذين سكنوا الصحراء الافريقية.

وأما العربي : فيرجع إلى آيت الجمل، ويعود إلى عرب معقل الذين بدأوا يصلون في القرن الثالث عشر إلى الصحراء المغربية⁽²⁾.

وقد جعل المرحوم محمد المختار السوسي كثيرا من قبائل الصحراء ضمن تكنة، وذهب إلى أن أصل بعض أفخاذها من توات، وأنها على العموم من عرب بني هلال، تتابعت رحلاتها من توات إلى وادي نون، وهي قسمان، آيت جمل، وآيت بلا.

ومن القبائل الرئيسة في مجموع تكنة : قبيلة الزرقيين وآيت لحسن، وهما من أعرق قبائل معقل وأعظمها شجاعة، وقد عرفتا بنزوعهما إلى العدل، وتجنب سفك الدماء بغير حق⁽³⁾.

ومن بين قبائل تكنة : لميار، والفويكات، ومجاط، وأفراد من "موسى وعلي" وأزوافيط، وآيت يوسي، ويكوت.

(2) انظر المرجع السابق ص : 122 نقلا عن كتاب المعسول للشيخ محمد المختار السوسي ج : 19 ص : 173.

(3) انظر المرجع أعلاه ص 123.

وقد ذكر الأستاذ محمد الغربي أن الزرقين تطارحوا على الأعتاب الشريفة في فاس ومراكش والرباط، حيث لم تبق فرقة من فرق قبيلتهم إلا وتشرف أبناؤهما بحمل الظهائر المولوية، تسند إليهم فيها قيادات بتلك المنطقة⁽⁴⁾.

وقد قال في حقهم المجاهد الكبير الشيخ ماء العينين :

«لم أشاهد قبيلة يتدحرج من بين أفرادها مائة رجل يقاتلون في سبيل الله، ثم يجلسون في حلقة واحدة يقرأون القرآن أجمعهم كقبيلة الزرقين» :

3 - قبيلة أولاد دليم :

إن هذه القبيلة تنتشر بخيامها على المناطق الساحلية الجنوبية، ويحيطون بعاصمة إقليم وادي الذهب (فيلا سيسنيروس) وينحدر أصلهم من عرب الشرق⁽⁵⁾.

4 - قبيلة العروسيين :

تعيش هذه القبيلة جنوب مدينة العيون في المكان الفاصل بين منطقة أرض السبخات.

ويرجع نسبها إلى الشيخ سيدي أحمد العروسي : دفين الساقية الحمراء قرب مدينة السمارة وهو ولي مشهور بصلاحه.

5 - قبيلة أولاد تدرارين :

وتتحد هذه القبيلة من الأنصار، إذ ينسب أفرادها إلى أحد الصحابة الأجلاء الذين قدموا مع عقبة بن نافع لفتح المغرب.

(4) المرجع السابق ونفس الصفحة نقلا عن الدكتور شببها حمداتي ماء العينين في "صحراؤنا" فبراير 1968.

(5) انظر الساقية الحمراء ج : 1 ص : 125-126.

وتعتبر منطقة بوجدور موطننا لهم منذ عهد بعيد.

6 - قبيلة فيلالة :

وتعتبر هذه القبيلة من القبائل المشهورة بالصلاح، والبعد المعرفي، وقد كانت لها مدرسة دينية صوفية، لها أبعد الآثار في توجيه مريديها، واشتهر كثير من العلماء من قبيلتها، وتخصصوا في بحث العلوم الفقهية، وتلقيها.

وكانوا يترددون على مراکش والسمارة في بداية هذا القرن.

وكان مؤسس الطريقة الصوفية لهذه القبيلة هو سيدي بوبكر، وقد كان متشبعاً بالعلم والورع، وكان له أبناء وحفدة حملوا رسالته.

فمن أبنائه : أحمد محمود، وعبد الله، ومحيي الدين، وغيرهم.

ومن حفدته محمد بن أحمد، وسيدي محمد، وسيدي المحجوب⁽⁶⁾.

7 - أسرة ماء العينين :

تعتبر هذه الأسرة من أعظم الأسر الصحراوية، وأشهرها علما وتربية وعراقة في النسب، ورجاحة في التقوى والورع.

وقد أخذ أفرادها على أنفسهم جهاد الأجانب الدخلاء، ومقارعة الطغيان، ونصرة الأسرة الشريفة التي حمت المغرب.

فأسرة الشيخ ماء العينين التي كافحت الأجنبي قبيل وأثناء ولاية السلطان المولى إسماعيل العلوي، هي التي حمت ظهر خلفاء سلاطين المغرب الذين كانوا يفتدون إلى الصحراء بقصد إقرار الأمن، وإقامة الصلح بين القبائل، أو توزيع التعيين والنوqير على الولاة،

(6) الساقية الحمراء ج : 1 ص : 130 - 131.

وهي التي حمل أفرادها السلاح أثناء التغلغل الاستعماري لمنع فرص توقيع الحماية على السلطان بفاس.

والشيخ ماء العينين الكبير النجل الثاني للشيخ محمد فاضل مؤسس الطريقة الفاضلية، كان له دور سياسي هام في البلاد، وقد كان منذ نعومة أظفاره متصلا بالسلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام العلوي، ولم يتأخر عن تقديم كل جهده وطاقته لمساعدة السلطان في مواجهة المد الاستعماري الذي أخذ يتسرب إلى السواحل الجنوبية الممتدة من أكادير إلى مصب نهر السنغال.

كما كان له اتصال بسيدي محمد بن عبد الرحمان، والمولى الحسن الأول، وابنيه : مولاي عبدالعزيز، ومولاي عبد الحفيظ.

ولد ماء العينين الكبير في عام 1838م في مدارة بقبيلة صنهيس، وتلقى العلوم على عدة شيوخ، ولما وصل سنه ست عشرة سنة، قدم على السلطان مولاي عبد الرحمان، كما سبق أعلاه، ومكث عنده بعض الوقت قبل توجهه إلى الديار المقدسة، وبعد عودته منها، استأذن السلطان في الذهاب للصحراء، ولكنه لم يصل إلى خيامه، بل توقف في تندوف، فأصبح شيخا من شيوخ العلم بها، وقد انتشر صيته في سائر بلاد الساقية الحمراء.

وفي سنة 1865م تزوج من قبائل تكنة، واستقر على ضفة الساقية الحمراء، نادبا نفسه للبحث العلمي والعزلة الفلسفية وهناك بلغه وفاة والده الشيخ محمد الفاضل في سنة 1870م، فقصده إلى الحوض وأشرف على بناء المزار وتنظيم الأتباع والمريدين، ورغب إليه هؤلاء أن يتسلم مقاليد الطريقة، ويستقر بينهم، ويزودهم بتعاليمه

فأقام عندهم ثلاثة أعوام معلما، ومدرسا، وإماما (7) ثم استقر نهائيا بترنيت.

وهناك قبائل أخرى كقبيلة السكارنة، وقبيلة ميلانة، وقبيلة آيت باعمران، وآل محمد سالم، وقبيلة تندغة، وقبيلة آل برك الله، وقبيلة أولاد اللب، وقبيلة أديقب، وقبيلة إيراكن، وقبيلة المناصير، وقبيلة آيت يوسى، والشناكلة، والعاكنة.

تلكم كانت معظم القبائل التي تسكن الصحراء المغربية ولها ارتباط وثيق بالملوك العلويين عن طريق البيعة الشرعية، وتعيين ولاية وقواد منهم من طرف هؤلاء الملوك كما سنرى.

وهذا ما يدعونا إلى إيراد بعض البيعات من تلكم القبائل، وإيراد بعض التوليات لهم ومكاتباتهم في هذا الشأن من طرف الملوك العلويين.

أولا : من بين البيعات الشرعية للقبائل السابقة لبعض الملوك العلويين :

1 - بيعة قبائل معقل وأهل الساحل والقبلة، ودليم وبريوش والمغافرة ووادي ومطاع وجرار وغيرهم، للمولى إسماعيل العلوي، وكان ذلك سنة 1089هـ عندما غزا صحراء السوس، فبلغ أقا، وطاطا، وتيشيت، وشنجيط وتخوم السودان، وأنداك تزوج المولى إسماعيل الحرة خنثى بنت الشيخ بكار المغفري(8)...

2 - بيعة أهل توات للسلطان العلوي عبد الملك بن مولاي

(7) الساقية الحمراء ج : 1 ص : 134-135 وانظر أيضا مقالا بعنوان : من أعلام الصحراء المغربية : الشيخ ماء العينين، للشيخ الحاج أحمد معنينو بمجلة الاعتصام التي تصدرها جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية العدد : 2 السنة الأولى جمادى الثانية 1395 هـ / يونيو 1975 ص 48-52.

(8) الاستقصا ج : 7 ص : 58 دار الكتاب الدار البيضاء 1956.

إسماعيل بتاريخ رجب 1140 هـ / 1728م حيث يحتفظ بها كتاب أربعة قرون من تاريخ الصحراء المغربية⁽⁹⁾.

3 - بيعة للسلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام بمبادرة

أحد الشيوخ الأعلام من صحراء شنجيت ابن طوير الجنة الطالب أحمد المصطفى الشنجيبي التشيني الوداني توفي في 1266هـ / 1850-49⁽¹⁰⁾، وهو مؤلف رحلة حجازية باسم رحلة المنى والمنة فيتحدث فيها عام 1245 هـ عن زيارته للسلطان مولاي عبد الرحمان في القصر السلطاني بمراكش ويذكر عنه : " ولم يبق شيء من أخبار أرضنا وبلادنا إلا وسألني عنه " ثم يقول : " وقلت له يا سيدي أخبرني شيخي - قدس الله روحه ونور ضريحه - أنه في الحديث : من مات ولم يدخل تحت بيعة سلطان، مات ميتة جاهلية، والآن امدد لي يدك أبايعك - فمد يده نصره الله - فقلت له : أبايعك على سنة الله ورسوله ﷺ⁽¹¹⁾."

4 - بيعة لمولاي عبد الرحمان أيضا، من الشيخ المختار الكنتي

الحفيد ابن محمد بن المختار الجد توفي بعد 1270هـ / 1853م.

5 - بيعة لمولاي عبد الرحمان أيضا للشيخ أحمد البكاي بن

محمد بن المختار الكنتي توفي في 1282هـ / 1869-68م.

وجاءت صيغتها عند مطالع رسالة بعث بها البكاي إلى تلامذته بفاس ومكناس ومراكش، فيعلن فيها ببيعته للسلطان أبي زيد بن هشام، ويشرح لمخاطبيه مزايا إمامته ويحثهم على طاعته.

(9) انظر مقالا بعنوان بيعات من الصحراء تعتر بالبيعة للملك الالة العلوية ق 13-19م للعلامة محمد المنوني المنشور في ندوة البيعة والخلافة في الإسلام ج 2 ص 531 من 19-22 ذي الحجة 1405هـ (5-8 شتنبر 1985) نقلا عن كتاب أربعة قرون من تاريخ الصحراء المغربية. ط. باريس 1923 ص 88 لمؤلفه الكمندان مارتان.

(10) انظر المرجع أعلاه ونفس الجزء والصفحة.

(11) المرجع أعلاه ص 532.

وقد ورد في الفقرتين الأخيرتين من هذه الرسالة :

"فعصمنا الله بولايتهم، ونجانا ببيعتهم، أن نكون تحت ولاية العجم وبيعتهم، فإنه قل من بقي من العرب ليس في بيعة العجم، فضاع عزهم، وفسد دينهم، وطاحت دنياهم، إلا من كان منهم بالمغرب في بيعة أهل البيت : هؤلاء الشرفاء الاسماعيليين مد الله -تعالى - في مددهم ومددهم وبارك في عددهم وعددهم فاشكروا فيهم نعمة الله بهم، يزدنا ويزدكم من فضله، ولا تكفروها، فيتعدى إلينا ضرر كفركم، ويصل إلينا شرر عدم شكركم.

وقد علمتم، فإن لم تعلموا، فاعلموا أن صاحب هذه البيعة الشرعية والخلافة النبوية، هو إمامنا وإمامكم الذي بين أظهركم : سيدنا ومولانا عبد الرحمان بن مولانا هشام نصره الله بجنوده التي لا ترى، وأيده بالجنود التي معه في القرى. فمن تمسك ببيعته، تمسك بالبيعة النبوية الموروثة المشروعة، ومن أوفى بها وفى بالعهود الإلهية المفروضة المتبوعة، ومن نكث، فإنما ينكث على نفسه، ويحفر بظلفه عن نفسه(12).

6 - بيعة للسلطان محمد الرابع من إمام تندوف الشيخ محمد المختار بن بالعمش الجنكي(13) وفيها يعلن عن بيعة الإقليم للسلطان العلوي محمد الرابع، فيقول :

«الحمد لله الذي أولانا فضله العظيم، وهادانا صراطه المستقيم، وبعث إلينا نبيه الكريم، ورسوله الرؤوف الرحيم، محمدا الذي جلا به الفكر البهيم وصلى الله على سيدنا محمد الذي أتانا بالفضل العميم، وعلى آله وأصحابه الراغبين في إذهاب السيئات واقتناء الحسنات.

(12) المرجع نفسه ص 532 وانظر نص هذه الرسالة كاملا في ص 535-536.

(13) ترجم له الشيخ محمد المختار السوسي في كتابه المعسول ج : 18 ص 159-160.

هذا، وإنه من كاتبه بالسلام الجامع للأدب، الموفي بغاية الأرب، إلى خليفتنا وأميرنا، سيدي محمد السلطان ابن السلطان مولانا عبد الرحمان، والإعلام لك بعد حمد الله الذي لا إله إلا هو، والوصية لنفسي ولك بتقوى الله العظيم، واقتفاء آثار نبيه الكريم.

إنا متطفلون على موائد الحق، بالطلب لك بنفع المومنين من الخلق بدوام النصر، وتتابع الظفر، نصرا كنصر الخلفاء، يقوم به بأمر الكفاة الأتقياء الناصرون لدين الله ودينك، حتى ييأس منه العداة الأشقياء.

عاملون بما قضى به الأئمة، ومضى عليه الخلفاء، ومتمسكون بالعلم بخشية الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، ومسخرون لك وأنت كذلك للمسلمين، وهم المجاهدون الأدلاء، أعاننا الله وإياهم على الجهاد الأصغر، وحفظهم منه للجهاد الأكبر، ألا إنها نعمة عظيمة وجلت، ومنة لو بذلت المهج، مكافأة عليها، لصغرت بإزائها، وقلت.

فبشرى بسببك على علو اليد، وسعادة اليوم والغد، والبلوغ بالسعي الأدنى إلى الأمر الأبعد، ويافوز مناهم، وطيب غرسهم وجناهم، حيث تبادروا نحوه، ووردوا من خير الدنيا والدين معينه وصفوه، فازدحموا عليه، والمسار قد استخفهم، والسعود قد كالت بصاعها ووفتهم، وقد بايعناك على السمع والطاعة، ولزوم السنة والجماعة، والتمسك بالدعوة ببقائها إلى قيام الساعة، في الرضى والسخط، والمكره والمنشط، والعسر واليسر، والقل والكثر، والشدة والرخاء، والسراء والضراء، وعلى ما بويح عليه رسول الله ﷺ، وخلفاؤه الراشدون، والعهد قريب والمهدي الإمام رضى الله عنه والدين في زمنه غريب.

وما ثبطنا عن القدوم إليكم إلا خوف نقض العهد من قتلة

الشرفاء، كما خبره لديكم، وإلا المرض والكبر الملازمان للشخص والغير، وهات يدك يقبلها قرطاسي، نائباً عني وعن جميع ناسي، ويخبرك الطالب محمد بجميع أحوالهم من عدم احترام أهل الإسلام ومالهم، وحكم جهادهم أفضل من جهاد النصاري، كما هو منصوص عليه في المدونات الكبرى، والصغرى.

وبه كتب عبيد كم محمد المختار بن بالعمش⁽¹⁵⁾.

7 - رسالة الشيخ ماء العينين إلى السلطان مولاي عبد العزيز، وفيها إشارة للبيعة الصحراوية :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حمدا لمن جعل للمؤمنين مأوى يأوون إليه، هو من سلالة نبيه المختار ممن لديه، وبعد.

فإلى ظل الله في البلاد، ومن هو للمسلمين الذين يستندون إليه من أقوى عماد، أيده الله ونصره وأعزه في جميع العباد ذلك الأمير الذي نحن قائلون عليه، الحمد لله بلا تعداد، هذا وإنه سلام الله ورحمته وبركاته مادام الكون وحركاته وسكناته إلى أمير المؤمنين مولانا عبد العزيز.

وبعد، فمن وجبه أنا - منذ زمن - يبلغنا شيء من الخبر عن هذه النواحي الموالية لنا، وتتحير هل ننهيه لعلمكم الشريف أم لا ؟

إن تذكرنا ما في "دراوة" عندنا لمن نرجو في الله تنوير ضريحه والدكم مولانا الحسن : إنا لا يبلغنا شيء من الخبر إلا وأنهيناه للعلم الشريف.

قلنا ننهيه، وإن نظرنا في عدم التحقيق سكتنا، حتى أتانا من

(15) انظر مجلة الاعتصام السابق ذكرها العدد 3 ص 21-22 تحت عنوان شهادات باستمرار السيادة المغربية على الصحراء الغربية للعلامة محمد المنوني.

الخبر ما هو مكتوب لكم، وستجدونه - إن شاء الله - مع هذا، وجاعنا معه من التحقيق ما لا ينبغي معه إلا التصديق، فلذلك أنهينا لكم.

ولما فتشنا عن حقيقة هذا الأمر، وإذا حاصله أن هذه البلاد - التي هي بلاد الشناجطة - فيها من المسلمين الحاملين للسلاح وغيرهم، ما لا يحصيه إلا الله، فتبارك الله أحسن الخالقين، وقد قال لي مولانا مولاي عبد الرحمان جدكم نور الله ضريحه : إنا متوسمون أن الإيمان الحقيقي اليوم ليس إلا في تلك البلاد.

ولم يكن لهم فيما مضى من الزمن خبر بالنصارى، ولأنهم يريدون بلدا بالملك، بل إنما يظنونهم تجارا يبيعون اللباس ويريدون المعاملة مع الناس، ولم يعلموا بشيء وإذا هم طالبون ملك البلاد، والاستيلاء على العباد، فأراد البعض منهم أن يتلقى لهم بالحرب، فإذا هو لم يتيسر له ذلك من جهتين.

إحداهما : عدم أمير تنقاد له القبائل كلا.

والثانية : عدم السلاح الذي أتاها به النصارى، وهو العدة المسماة بالوروار.

فلما نظروا في ذلك، اجتمع رأيهم على أنهم لا حيلة لهم إلا رفع الأمر لكم مع أنهم -أولا- قالوا لهم إنهم في بيعتكم منذ عهد مولاي إسماعيل، وأنهم جددوها لمولاي الحسن، فقال لهم النصارى : إن كان ذلك حقا، فأرونا طابعا واحدا لهم عندكم، وإذا كان، أظهر رئيس أدرار: طابع مولاي الحسن -نور الله ضريحه- الذي عنده مع طابعكم.

والحاصل، أن النصارى أخذوا من بلاد المسلمين مواضع ثمانية وهي نزر - ولله الحمد - بالنسبة لغيرها، وأرسلوا لكم بما ترون، فإن اقتضى النظر الشريف أن يساعدوا بما أرادوا، فإنني أرجو الله أن يعطيكم ملكا لم يكن لغيركم.

والأمر سهل - والله الحمد- إن أخذتم أحدا من خدمتكم - سواء من قربائكم وسواء من غيرهم - يكون نائبا عنكم، وشيئا من العدة التي طلبوا.

والله المرجو أن ينيلكم ما لا تكفيه العقول، ولا تحصره النقول، وغير ذلك لا نرجوه، كما أنا لا نرجو أن يخيب رجاء من رجاكم لنصر دينه، بل نرجو أن ينصركم وينصر بكم، ويبلغ لكم ولن رجاكم بالخير ما تحبونه بالتمام، وعلى المحبة والسلام.

في 13 شهر رمضان عام 1322 هـ (16).

وتبعاً لرسالة الشيخ ماء العينين للمولى عبد العزيز، فإن علاقاته بالحكومة الشريفة كانت على أحسن وجه، - كما يذكره المؤرخون- وذلك أنه كان يعتبر فيما بين سنتي 1888 و1900م نائبا للمخزن في الصحراء لا فرق بينه وبين نواب السلطان في مراكش ومكناس وتافيلالت.

وفي سنة 1887م دأب السلطان مولاي الحسن الأول على مقابلته في مدينة مراكش.

وفي سنة 1896م مثل بين يدي السلطان مولاي عبد العزيز الذي استقبله بما يليق به من التحية والاحترام.

وقد وصفت بعض الصحف الألمانية التي كانت تصدر في ذلك الحين أنواع الهدايا التي حملها الشيخ، ووضعها بين يدي السلطان.

وقد حمل ماء العينين لمولاي عبد العزيز طاعة أهل الصحراء وتعلقهم، مما جعل السلطان يكافيء رعاياه الصحراويين على ذلك بإزالة الضريبة عنهم، وإعفائهم من الواجبات المعلومة للمخزن التي

(16) كتاب الجاش الربيط، لمؤلفه الأستاذ ماء العينين ماء العينين ص 33-34 دار الفرقان للنشر الحديث.

كانت توقرها على ظهور الإبل، وتسلم للنائب السلطاني في مراكش⁽¹⁷⁾.

وهكذا نلاحظ مدى ارتباط هذا الشيخ الجليل الذي يعتبر من بين الشخصيات الهامة والبارزة في الصحراء بالملوك العلويين، حيث اتصل أولا بالمولي عبد الرحمان بن هشام، ثم بابنه محمد الرابع، ثم بالحسن الأول، ثم بالمولي عبد العزيز، ثم بالمولي عبد الحفيظ، مما يجعلنا نؤمن بمدى العلاقات التي تجعل الطرفين يرتبطان أیما ارتباط وأعماقه، مما يدحض كثيرا من الأقاويل المفتعلة ضد السيادة المغربية على صحرائها.

8 - بيعة رئيس الجماعة الصحراوية خاطري بن سعيد الجماني:

وقبل التحدث عن هذه البيعة، أود أن أشير إلى أن الأقاليم الجنوبية الصحراوية انتعشت في عهد جلالة الملك الحسن الثاني انتعاشا لم يسبق له نظير في التاريخ، بعدما استرجعت كلها في عهده، وذلك ببعد نظره السياسي الثاقب.

وهنا يحسن بنا : أن نخرج على فقرة هامة من خطاب جلالتة أمام المجلس الأعلى للانعاش الوطني والتخطيط الذي انعقد بتاريخ 6 جمادى الثانية 1395 هـ / (1975م) قبل حكم محكمة العدل الدولية بلاهاي القاضي بالسيادة المغربية على الصحراء، حيث قال جلالتة :

«إننا نؤمن بالسلام، ونؤمن بالطرق السلمية، بل نحن الأولون الذين طالبوا باللجوء إلى محكمة العدل. ولي اليقين بأن محكمة العدل الدولية سوف تنصفنا، ولكن كذلك، وفي أن واحد، نحن مستعدون

(17) الساقية الحمراء ووادي الذهب للأستاذ محمد الغربي ج : 1 ص : 342.

إلى آخر مغربي للدفاع عما نراه من حقوقنا، بل أقول لكم - وإنني أزن ما أقول- إذا لم نسترجع صحراغا، فإنني جد متشائم فيما يخص مستقبل المغرب، وفيما يخص تاريخ المغرب كدولة وكمجموعة ... إن استرجاع الصحراء استراتيجيا، وسياسيا، وعاطفيا، أعتقده أكثر وأخطر من استرجاع الاستقلال».

وبعد صدور حكم محكمة العدل الدولية بلاهاي، حضر وفد الصحراء لمدينة أكادير بتاريخ يوم الأحد 27 شوال 1395هـ/3 نونبر 1975م برئاسة رئيس الجماعة السيد خاطري بن سعيد الجماني، وببده عقد تجديد البيعة والولاء الذي قريء أمام أمير المؤمنين، جلالة الملك الحسن الثاني وقد جاء فيه ما يلي.

"مولاي، إني أبايعك، وأعاهدك، كما بايع وعاهد أجدادي أجدادك المنعمين، وإني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعله عهدا مستمرا سليما إلى يوم الدين".

وإنه بعد ثلاث سنوات ونيف من وقعة المسيرة الخضراء، حضر أعيان إقليم وادي الذهب ووجهاءه برئاسة قاضي مدينة الداخلة السيد أحمد حبيب الله بن أبوه، وقدموا لأمير المؤمنين عقد البيعة الذي حرروه، وقرأه القاضي المذكور بين يدي صاحب الجلالة، وهو كما يأتي أسفله.

9 - تجديد بيعة قبائل الصحراء لجلالة الملك الحسن الثاني بالرباط.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه، وسلم أكمل تسليم.

الحمد لله الذي نظم بالخلافة شمل الدين والدنيا، وجعلها الدرجة العليا، وصان بها الدماء والأموال والأعراض، وغلّ بها أيدي الجبابرة عن مفاصد الأغراض، نحمده تعالى حمد معترف بذنبه، راجع إلى ربه، ونشكره جل وعلا شكر مستزيد من نعمه، مستعيز به من فتنه ونقمه، ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو، له الملك التام، والحكمة والإنشاء، وله التصرف النافذ، يوتي الملك من يشاء، يرفع ويضع ويحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله، جاءنا بالسنة والفرض، وقال إذا مررتم بأرض ليس فيها سلطان، فلا تدخلوها، إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض، وقال : من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة الجاهلية، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله الذين نور الله بهم هذا العالم تنويرا، وآتاهم جل جلاله ملكا كبيرا، وعلى أصحابه أئمة الهدى، ومن بأقوالهم وأفعالهم يؤتم ويهتدى، ما أقيمت للخلافة قوائم، وبانت بجماعة المسلمين مشاهد ومعالم.

أما بعد، فمن المقرر المعلوم، لدى الخصوص والعموم أن الله تعالى له الحكمة البالغة، والنعمة السابغة، ومن حكمته جل جلاله، وعز كماله، أن جعل هذا العالم منوطا بالسلطين والملوك، محوطا بالخلفاء الذين بهم يهتدى، ويتم الأمن والعافية في المسالك والسلوك، وبهم تؤمن الطرقات، فلا يخشى عليها من طروق الفساد، وبهم تحفظ الرفاق، وتؤدى الأمانات وتحرس الجهات من فساد اللصوص والسراق وبهم تحترم المحارم، وتدفع الجرائم، وترفع المظالم، وتعلو بكلمة الله للدين مشاهد ومعالم، قال عليه الصلاة والسلام : السلطان ظل الله ورمحه في الأرض، يأوي إليه الضعيف، وبه ينتصر المظلوم، وفي رواية السلطان ظل الله في الأرض، فمن غشه ضل، ومن نصحه اهتدى.

ولما قضى الله باجتماع شمل الأمة المغربية، وأنعم عليها بعودة وحدتها الوطنية، تحت علم حامي حوزة البلاد، وهادي شعبه إلى سبل الرشاد، محقق الآمال والأمانى، أمير المؤمنين سيدنا ومولانا الحسن الثاني، وكنا -نحن قبائل أولاد دليم، والرقيبات، وآيت الحسن، والسكرانة، والعروسيين، والزركيين، وآل الشيخ ماء العينين، وأولاد تدرارين، ويكوت وآيت باعمران، وآل محمد سالم، وآل بارك الله، واد يقب، وتندغ، والفويكات، وايمراكن- سكان وادي الذهب من أشد القبائل معرفة بخلاله الشريفة، ومآثره الجليلة المنيقة، وأكثرها تقديرا لما بذل من جهود في سبيل تحرير وطنه، وسعى من سعي محمود لتحقيق وحدته، وصرف من عناية لترقية شعبه، وإسعاد رعيته، اجتمع شرفاؤنا وعلماؤنا وأعياننا ووجهائنا، ورجالنا ونسائنا، كبارنا وصغارنا، فاتفق رأينا الذي لا يتطرق إليه اختلال، واجتمعت كلمتنا التي لا تجتمع على ضلال، على أن نجدد لأمر المؤمنين، وحامي حمى الوطن والدين، سيدنا الحسن الثاني، حفظه الله بالسبع المثاني، البيعة التي بايع آباؤنا وأجدادنا آباءه وأجداده الكرام، نعم الله أرواحهم في دار السلام، فبايعناه على ما بايع عليه رسول الله ﷺ أصحابه تحت شجرة الرضوان، وأقررنا بحكمه والتزمنا طاعته ونصحه في كل وقت وأن، فنحن أنصاره وأعوانه، وعساكره وجنوده، نوالي من والى، ونعادي من عادى، أخذنا بذلك على أنفسنا العهود والمواثيق، راضين مختارين، واعين مستبصرين، وأشهدنا الله علينا، وهو خير الشاهدين.

فيالها بيعة كاملة غاية الكمال، جاءت عفوا تخطو في أودية الحسن، وترفل في حلل الجمال، محبوكة على عادة أيمان البيعة، وحدودها المحدودة، وشروطها المؤكدة، وأقسامها المعهودة.

نسأل الله تعالى أن يبارك لمولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني فيما وهبه، ويوضع في جانب الخير مذهبه، ويجعل مفاتيح السعادة

في يمينه، كما مسح في الأزل بيمينه المقدسة على جبينه، ويجعل النصر والظفر مصاحبين لأعلامه، والفتح والسداد مكتوبين بأقلامه، ويقر بملكه المبارك الميمون عين الاسلام، بجاه جده مولانا محمد عليه أفضل الصلاة، وأزكى السلام.

وكتب بالداخله يوم الاثنين 18 رمضان المعظم سنة 1399 هـ على صاحبها الصلاة والسلام الموافق 13 غشت 1979م، بقلم القاضي البلدي أحمد حبيب الله بن أبوه (18).

عن أولاد دليم	عن آل الشيخ ماء العينين
إمضاءات	إمضاءات
عن قبيلة السكارنة	عن قبيلة تندغة
إمضاءات	إمضاءات
عن قبيلة ايت لحسن	عن قبيلة ال باريك الله
إمضاءات	إمضاءات
عن قبيلة فيلالة	عن قبيلة يكويت
إمضاءات	إمضاءات
عن قبيلة آيت باعمران	عن قبيلة إيمراكن
إمضاءات	إمضاءات
عن قبيلة أولاد تدرارين	عن قبيلة الرقيبات، أولاد داود
إمضاءات	إمضاءات
عن قبيلة العروسيين	عن قبيلة اديقب
إمضاءات	إمضاءات
عن قبيلة الزرقين	عن قبيلة المناصير
إمضاءات	إمضاءات
عن قبيلة الرقيبات السواعد	عن قبيلة أولاد اللب
إبراهيم بن علي	إمضاءات
إمضاءات	

(18) انظر تجديد هذه البيعة في كتاب صاحب هذا البحث بعنوان "البيعة في الإسلام، ودورها في قيام الدولة المغربية، مع استمرايتها، والمحافظة على كيانها، ووحدة ترابها". ص : 177-179.

تلكم كانت أهم البيعات الشرعية المقدمة من قبائل الصحراء المغربية للملك الدولة العلوية، تأكيداً على مغربيتهم، واعتزازاً بها.

ثانياً : تولية الولاة والقواد الصحراويين من قبل الملوك العلويين:

للتحدث عن تولية الولاة والقواد الصحراويين من قبل الملوك العلويين، يتطلب منا ذلك بحثاً طويلاً مستفيضاً لا يمكنه الإحاطة بذلك، وعليه، فإن ما لا يدرك كله، لا يترك جله، ومن هنا سنقتصر على بعض هذه التوليات كما يلي :

توليات لقواد وولاة من الصحراويين من طرف الملوك العلويين :

إنه بالرجوع إلى ما أورده الأستاذ محمد الغربي في كتابه : "الساقية الحمراء ووادي الذهب"، نجد هناك تعيينات لولاة في الصحراء، حيث نقتطف منه ما يلي :

لقد كلف السلطان مولاي عبد العزيز الشيخ ماء العينين - كما سبق- بتعيين عمال على الصحراء بموجب تفويض مكتوب، وذلك باعتباره رئيساً لهذه الجهات، يستمد نفوذه من السلطان ويتبع خليفة المخزن بتافيلالت : المولى ادريس بن عبد الرحمن بن سليمان.

وبهذه الصفة وجه الشيخ رسائله إلى رؤساء كنتة وتكنة والعروسيين، وغيرهم. وقد ظل الولاة والرؤساء يتوارثون ظهائر التعيين الى زمن ليس بالبعيد :

وقد قدمت بعض القبائل (وفي مقدمتها أولاد تدرارين) جملة من الظهائر الاسماعيلية، بقصد تجديدها إلى محمد الخامس عقب استقلال المغرب وتوجد أصولها في قسم الوثائق الملكية بالرباط.

1 - يوسف بن عبد الله :

وموطن هذا الرئيس هو توات، وقد انتقل منه واستقر بموضع

جنوب وادي نون، وكان هذا الرئيس محط احترام من القبائل في الساقية الحمراء ؛ غير ان الاستاذ محمد الغربي في كتابه السابق ذكره لم يذكر من عينه من الملوك إلا أنه قال : "ويبدو أنه أول من أقر في رئاسته من طرف السادة العلويين" (19).

2 - الشيخ محمد بن مسعود :

وقد عين هذا واليا بظهير من المولى اسماعيل على قبائل تكتة والرقبيات.

3 - الحسن بن الشيخ محمد :

وقد عين خلفا لوالده المذكور أعلاه على رئاسة القبائل الغربية، حيث أوضح الأستاذ محمد الغربي : أن التجارة في عهده قد ازدهرت، وكانت قوافله تصل إلى داخل افريقيا السوداء جنوبا، وإلى مصر شرقا (20).

4 - الشيخ عبد القادر بن الحسن :

إن هذا الشيخ كان ورعا سخيا، يجلس بنفسه لفض النزاعات بين القبائل (21).

5 - سالم بن عبد القادر بن الحسن :

كان هذا مولعا بالزراعة التي جلب بذورها من شتى الأنحاء، وقد جدد نخيل الساقية الحمراء وظهرت مزروعات في عهده لم تكن تعرفها المنطقة (22).

(19) المرجع أعلاه ونفس الجزء ص 176.

(20) المرجع أعلاه ونفس الجزء ص 178.

(21) المرجع أعلاه ونفس الجزء ص 178.

(22) المرجع أعلاه ونفس الجزء ص 178.

6 - عبيد الله بن سالم :

عين هذا بظهير من قبل المولى اسماعيل كقائد وشيخ على تكة ولم تمض على رئاسته سوى بضعة أشهر حتى قام الثائر "بوحلاس" ضد حكومة المخزن، وبتفويض من السلطان جمع قبائل تكة عام 1207 هـ وأحاط بالجهات التي كان الثائر يتحصن بها، إلا أنه انهزم هو ورجاله في هذه الغزوة، وفر هو وبعض أعوانه إلى السودان ولكن القبائل لم تستكن بعد هذه الحادثة، فتحالفت مع قبيلة يوسي أو علي، فقضت على ثورته.

وعندما قام المولى إسماعيل بجولته عبر الصحراء المغربية عام 1217 هـ / 1802م عاد القائد عبيد الله بن سالم فأقره السلطان على قيادة تكة بظهير لا زالت العائلة البيروكية تحتفظ به⁽²³⁾.

7 - سيدي هاشم بن علي تازارو :

لقد عين هذا القائد من قبل السلطان على الساقية الحمراء، وكان القائد عبيد الله المذكور أنفاً أحد أعوانه في تمهيد القبائل، وإقرار سلطات المخزن⁽²⁴⁾.

8 - القائد محمدا بن الحاج بن عبد النعيم :

عينه المولى سليمان قائداً على بعض قبائل تكة وكلفه بمهمة في شمال شنقيط⁽²⁵⁾.

9 - حمان بن عبيد الله :

إنه أحد الأبناء الثلاثة لعبيد الله الذين نجوا من القتل أثناء ثورة "بوحلاس" وقد خلف والده⁽²⁶⁾.

(23) المرجع السابق ونفس الجزء ص 178.

(24) المرجع السابق ونفس الجزء ص 179.

(25) المرجع السابق ونفس الجزء ص 179.

(26) المرجع السابق ونفس الجزء ص 179.

10 - إبراهيم بن عبيد الله :

وقد عين خلفاً لأخيه حماد، وقد استطاع أن يمسك بزمام الأمور، حيث هابته قبائل الرقيبات التي كانت تقاتل بعضها بعضاً وركنت إلى السلام⁽²⁷⁾.

11 - تولية مولاي عبد العزيز القائد إبراهيم بن مبارك الشتوكي الرويفي على قبيلة المناصير من الزركيين ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله.
الطابع الشريف : عبد العزيز بن الحسن بن محمد، الله وليه، ومولاه.

خدامنا الأرضين قبيلة المناصير من الزركيين، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، وبركاته.

وبعد، فقد ولينا عليكم أخاكم خديمنا الأرضي القائد إبراهيم بن مبارك الشتوكي الرويفي، وأسندنا إليه النظر في أموركم وكافة ورودكم وصدوركم، فنأمركم أن تكونوا عند الأمر والنهي فيما يأمركم به من خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به، وأسعده بكم، والسلام.

في 23 ربيع الأول عام 1317 هـ⁽²⁸⁾.

12 - تولية مولاي عبد الحفيظ القائد إبراهيم الخليل بن الحبيب بن بيروك الوادوني ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

الطابع : عبد الحفيظ بن الحسن الله وليه، ومولاه.

خدامنا الأرضين : آيت يوسي وعلي، ويكوت وأولاد إدريس، والركيبات، وأولاد تدرارين.

(27) المرجع السابق ونفس الجزء ص 179.

(28) المرجع السابق ونفس الجزء ص 185.

وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى، وبركاته.

وبعد، فقد ولينا عليكم خديمنا الأرضي القائد إبراهيم الخليل بن الحبيب بن بيروك الوادنونوي، وأسندنا له النظر في أموركم.

فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوا لما أولينا من الأمر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به، وأسعده بكم، ووفق الكل لما فيه رضاه، والسلام.

في 14 ربيع الثاني 1327 هـ⁽²⁹⁾.

ثالثاً : رسائل الملوك العلويين لبعض الولاة والقواد الصحراويين :

إن مكاتبة الملوك العلويين لبعض ولائهم في الصحراء كثيرة ونسوق بعضها على سبيل المثال، لا الحصر، من بينها :

1 - رسالة السلطان سيدي محمد بن مولاي عبد الرحمان بن هشام للشيخ الحبيب بيروك يأمره فيها بتوجيه أسير إسباني قبض عليه الصحراويون إلى تارودانت، أو إلى الصويرة، ويلح عليه في وجوب احترام السفن التي تتحطم على سواحل الصحراء وتوجيه ما يوجد بها إلى سلطات المخزن بالعاصمة⁽³⁰⁾.

2 - رسالة الحسن الأول إلى الطالب الحبيب بن بيروك :

ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

الطابع : الحسن بن محمد الله وليه، ومولاه.

خديمنا الأرضي الطالب الحبيب بن بيروك وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله. وبعد،

(29) المرجع السابق ونفس الجزء ص 185.

(30) المرجع السابق ونفس الجزء ص 182.

وصل كتابك مخبرا بأنك قادم على حضرتنا العالية بالله بقصد التبرك والاخبار بأمر تلك المرسى التي فتحها إخوانك بزعمهم قائلين بأنهم فعلوا ذلك بأمرنا وكونك بقيت متحيرا من ذلك، وصرنا من ذلك على بال، فمرحبا بك - أصلحك الله - فأنت خديم وابن خديم، ودارك دار خدمة، خلفا عن سلف. وإذا قدمت، فإنما قدمت لمحكم، وأما المرسى المذكورة فلم نأذن فيها، وكل من يخوض فيها، فقد افتات، وتلقه دعوة الشر، وأما المرسى الحقيقية التي أردنا إحداثها هناك، فنحن آخذون في أمرها بحول الله، كمل الله، آمين.

في 2 رمضان 1299 هـ (31).

3 - رسالة الحسن الأول إلى الحبيب بن الشيخ مبارك الوادوني الجملي :

ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الطابع الشريف : الحسن بن محمد الله وليه، ومولاه.

خديمنا الأرضى الطالب الحبيب بن الشيخ مبارك الوادوني الجملي، وفقك الله، وسلام عليك ورحمة الله. وبعد،

فقد وصلنا كتابك، وعرفنا ما أخبرت به من كتب قونصو الصبنيول بالصويرة لك بالقبض على الخارجين منهم في الساحل، وكتبهم لك أيضا بأن تحت أيديهم كتاب سيدنا الوالد - قدسه الله - بأنه رفع يده عن ماسة ووادنون والصحراء، ولا يتكلم فيها، وتركهم يفعلون مع أهلها ما يشاؤون، وطلبت بيان ما يكون عملك في ذلك، وكف ابن الدلمي عما هو مشتغل به من قطع الطريق على الواردين من ناحيتهم للمدن، ومنعهم من القدوم لها، وإلزامه رد ما أخذه لكم.

أما تسليم سيدنا -رحمه الله- المسلمين مطلقا أخرى من هم من رعيته، فلا أصل له، ولم يكن وحاشا، وكلا، ومعاذ الله، يصدر منه ذلك.

أما ابن الدليمي، فقد أمرنا عامله خديمنا الحاج عمر المتوكي بكفه عن ذلك، وإلزامه الجلوس عند حده ورد ما أخذه لكم، وأنتم عندنا بالمنزلة التي كان فيها أسلافكم عند أسلافنا -قدسهم الله- لأن داركم دار خدمة ومحبة خلفا عن سلف ؛ فلا نفوتكم بحول الله. وحتى من حاد منكم عن تلك الجادة ورجع نقبله، ولا نسلمه، والسلام.

في 3 المحرم فاتح عام 1394 هـ (32).

4 - رسالة الحسن الأول إلى إبراهيم بن مبارك الزركي : ونصها :

الطابع : الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، الله وليه.

كتابنا هذا السامي بالله، وقدره النافذ بعناية المولى أمره ونهيه، إلى الطالب إبراهيم بن مبارك الزركي ويتعرف منه أننا بحول الله وقوته (أضيفنا) عليه حلل التوقير والتعظيم والاحترام (...) وحررناه من جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية بحيث لا يدفع ولا يخاطب إلا بالجميل من جميع الوجوه عدا الزكوات، فهو فيها كغيره، وذلك رعاية لانتسابه للعلم الشريف، واستظلاله بظله الوريث، نأمر (من يقف عليه) من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه، ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه، ولا يتعدى أمرنا المعترز بالله.

وفي 24 شعبان الأبرك عام 1303 هـ (33).

(32) المرجع السابق ونفس الجزء ص 329.

(33) المرجع السابق ونفس الجزء ص 177.

5 - رسالة مولاي عبد العزيز إلى القائد إبراهيم بن مبارك الشتوكي التكني :

ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

الطابع : عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه.

خديمنا الأرضي القائد إبراهيم بن مبارك الشتوكي التكني، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد، فقد أسندنا لك وللخديم محمد بن البلال البوسعيدي النظر في رد البال لكوشطة (سواحل) رعيتنا السعيدة من طرفاية إلى رأس بوجدور، والكون منها على بال. فنأمرك أن تقوم معه على ساق الجد والاجتهاد في رد البال له بحرا وبراً... وبالاعتناء بصيانتها سرا وجهراً، ونصب العيون على من يروم إحداث شيء فيها لعلنا جنابنا بما عسى أن يروم أحد إحداثه بها من ناحية البر، أو ناحية البحر. وإياك والتراخي في ذلك، فإن عهدته راجعة إليكما، وبمثله أمر الخديم محمد بن البلال، والسلام. في فاتح محرم فاتح عام 1316 هـ (34).

6 - رسالة مولاي عبد العزيز إلى القائد حمادي الشباني :

ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

الطابع : عبد العزيز بن الحسن الله وليه ومولاه.

خديمنا الأرضي القائد حمادي الشباني، وفقك الله وسلام عليك

ورحمة الله، وبعد فقد كلفنا خديماً القائد إبراهيم بن مبارك الشتوكي التكني، والقائد بن بلال البوسعيدي برد البال لكوشطة (سواحل) رعيتنا السعيدة من طرفاية إلى رأس بوجدور، وصيانتها من أن يحدث بها أحد شيئاً برا وبحرا وأعلمناك لتكون على بال، والسلام.

في فاتح محرم عام 1319 هـ (35).

7 - رسالة مولاي عبد العزيز إلى القائد محمد المين والقائد بن الأمين بن عبد الله :
ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

الطابع الشريف : عبد العزيز بن الحسن الله وليه ومولاه.

يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، أننا بحول الله وقوته، والثناء بمنه ومنتته، لما ثبت لجناينا العالي بالله أن المراسي الثلاث ونصف المذكورة طرته (مرسى البيضة طرفاية، مرسى سهب الحرشة، مرسى خفنيير، نصف مرسى أصكة) في تراب آيت لحسن من تكنة، كلفنا عامليهما الخديمين القائد محمد المين، والقائد بن الأمين بن علي بن عبد الله بها، وجعلنا عهدتها عليهما، فنأمرهما أن يقوموا بحراستها، وجعل العسة عليها ليلاً ونهاراً ممن يعتدبه من إخوانهما على الضابط المقرر في غيرها من مراسي تلكم السواحل، وحسب الواقف عليه من العمال وولاة العمل والأعمال أن يعلمه، ويعمل بمقتضاه، والسلام.

صدر به أمرنا المعتز بالله في 14 رمضان المعظم عام 1304 هـ (36).

(35) المرجع السابق ونفس الجزء ص 344.

(36) المرجع السابق ونفس الجزء ص 178.

8 - رسالة مولاي عبد الحفيظ إلى القائد ابراهيم بن بيروك التكني :

ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

الطابع : عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد، الله وليه.

خديمتنا الأرضي القائد إبراهيم بن بيروك التكني، وفقك الله، وسلام عليك، ورحمة الله. وبعد فنأمرك أن تحمل أولاد ابن عمنا مولاي إدريس بن عبد الرحمان بن سليمان واصلين لمراكش، بحملهم، والسلام.

في شعبان عام 1327 هـ⁽³⁷⁾.

9 - رسالة مولاي عبد الحفيظ إلى محمد بن بلال والقائد ابراهيم بن مبارك من قواد الزركيين من تكنة :

ونصها :

الطابع : عبد الحفيظ بن الحسن، وفقه الله.

خديمتنا الأرضي القائد محمد بن البلال، والقائد إبراهيم بن مبارك من قواد الزركيين من تكنة، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله. وبعد، وصل كتابكم بأن نصرانيا نزل بدار البحر بطرفاية بإذن من القائد أحمد الشباني، وصار يتبايع مع الرقيبات وأولاد دليم وبعض تكنة في الجنوب، وطلبت بيان العمل فيها وصار بالبال، فالعمل هو أن تطرده من تلك المرسى المحوطة بالله بالقاعدة من غير قتل، فإنه لا سبيل له للبيع والشراء فيها، وتمنعوا كل من يرد عليه من القبائل للبيع والشراء معه فيها وتحذروهم عاقبة شؤم ذلك، وتعجلوا بدفاعه من هناك، ونحن من وراء ما نسمعه عنكم في ذلك، والسلام.

وفي 29 جمادى الأولى عام 1328 هـ⁽³⁸⁾.

(37) المرجع السابق ونفس الجزء ص 180.

(38) المرجع السابق ونفس الجزء ص 325.

10 - كتاب المولى يوسف إلى الطالب الخطاري ولد الخديم الطالب ابراهيم أو مبارك الزركي :

ونصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الطابع الشريف : يوسف بن الحسن بن محمد، الله وليه، ومولاه.

يعلم من كتابنا هذا شرف الله قدره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، جددنا لماسكه الطالب الخطاري ولد الخديم الطالب ابراهيم ومبارك الزركي على ما تضمنه ظهير سيدنا الوالد قدسه الله من التوقير والتعظيم والحمل على كاهل المبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام، بحيث لا يسلم ولا يخاطب إلا بالجميل من جميع الوجوه، رعايا للعلم الشريف، واستظلاله الوريث، تجديدا تاما شاملا عاما، نأمر الواقف عليه من العمال، ومن ولي شيئا من الأعمال، أن يعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه، والسلام.

صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في 29 ربيع النبوي عام 1342هـ سجل بالصدارة العظمى بتاريخ 4 ربيع الثاني.

الإمضاء : محمد المقرئ⁽³⁹⁾.

11 - كتاب المولى محمد الخامس طيب الله ثراه - لأبي عبد الله الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين الشنقيطي :

ونصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

(39) المرجع السابق ونفس الجزء ص 351.

الطابع الشريف : محمد بن يوسف بن الحسن، الله وليه، ومولاه.

يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، أننا بحول الله وقوته جددنا لماسكه الفقيه الناسك، الجدير بالاعتبار لدينا، والخطوة والامتياز عندنا، ذي النسب الأصيل، والمجد الأثيل، والفخر الموروث من أسلافه الأمثال، صاحب الهدى الواضح، والسعي الناجح، القائم بإحياء مجد ما أسسه أجداده من مزايا، وشيدوه من حسن السجايا، وما بذلوه من نصرة للدين، ودفاع عن الأوطان، وصيانة للغة القرآن، أبي عبد الله الشيخ الإمام ابن المرحوم بكرم الله الشيخ ماء العينين الشنجيطي، حسب ما بيده من ظهائر أسلافنا الكرام - قدس الله أرواحهم في دار السلام - المتضمنة التنويه التام، والتوقير والاحترام، وأسدلنا عليه أردية عزنا الضافية، وشملناه برعايتنا السامية، وأنزلناه منزلا أسس على التقوى والرضوان، تنويها به من جنبنا العالي بالله، ورعيا لوقف حياته في سبيل الدفاع عن حوزة الدين والوطن والعرش، واتصافه بالإخلاص والوفاء، وعدم معرفته هواده في الطاعة والولاء، وما لاقاه في سبيل ذلك من اغتراب وتضحيات، واتصافه بكل وصف حميد، وجمعه بطريف المكارم والتلبد، وثباته في سيرته السوية، التي تدل على حسن الطوية، تولى الله مثابته وإعانتة ورعايته، وجعل فيما يرضيه نهايته وبدايته، تجديدا وإقرارا تامي الرسم، نافذي الحكم. فنأمر من يقف عليه من خدامنا، وولاة شريف أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ويشد أزره، ويعظم قدره. وبه صدر أمرنا المعترف بالله في 23 ذي الحجة عام 1379هـ الموافق 1960م سجل هذا الكتاب الشريف بالتشريفات الملكية بالتاريخ المذكور.

مدير التشريفات الملكية : الإمضاء : أحمد بناني⁽⁴⁰⁾.

(40) كتاب الجأش الربيط للأستاذ ماء العينين ماء العينين ص 117-118.

12 - كتاب جلالة الملك الحسن الثاني - حفظه الله - إلى أبي عبد الله الشيخ محمد الإمام ابن الشيخ ماء العينين الشنقيطي :

ونصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

الطابع الشريف : الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن، الله وليه.

يعلم من هذا الكتاب الكريم، الملاحظ بعين الإجلال والتعظيم، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه، جددنا لفضيلة الفقيه الناسك، السالك أقوى المسالك، الجدير لدينا بكل حظوة واعتبار، وامتيان وإكبار، ذي النسب المؤصل، والمجد المؤثل، والفخر المسلسل، من لدن أسلافه الأماثل، ذوي المآثر والفضائل، القائم بإحياء ما أسسوه من المزايا، وشيئده من كريم السجايا، وما بذلوه من نصرة الدين، وإحياء سنة سيد المرسلين، ودفاع عن الأوطان، وصيان للغة القرآن أبي عبد الله الشيخ محمد الإمام ابن المرحوم بكرم الله الشيخ ماء العينين الشنقيطي، حكم ما بيده من ظهير مولانا وسيدنا الوالد رضي الله عنه وقدس روحه في أعلى المشاهد، المجدد لظواهر أسلافنا الكرام، قدس الله أرواحهم في دار السلام، المتضمنة التنويه والإكرام، والتوقير والاحترام، وألبسناه أردية العز والوقار، والتبجيل والافتخار، وحملناه على كامل المبرة والرضوان، تنويهاً به، ورعاية لوقف حياته في سبيل الدفاع عن حوزة الدين والعرش والأوطان، ولما يمت به إلينا من إخلاص ووفاء، وتضحيات في سبيل الطاعة والولاء، وما لاقاه في سبيل ذلك من اغتراب، وما تحمله في أداء الواجب من عذاب، وثباته في وجهته السوية، الدالة على حسن تلك الطوية، واتصافه بكل حميد، وجمعه بين طريف المكارم والتلبد، وأقررناه على ما عهد له من التوقير والاحترام، والرعي الجميل المستدام، زاد الله في حرمة، وتعظيمه ورعايته، وتولى مثابته، وجعل فيما يرضيه بدايته ونهايته، تجديداً وإقراراً تامين. فنأمر الواقف عليه من عمالنا،

وولادة شريف أمرنا، أن يشد أزره، ويعظم قدره، ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن قويم منهجه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى، في عاشر صفر الخير عام 1381 هـ الموافق 24 يوليو سنة 1961م.

سجل هذا الكتاب الشريف بوزارة التاج في تاريخه، محمد المختار السوسي⁽⁴¹⁾.

تلكم كانت أهم الكتب والرسائل التي بعث بها الملوك العلويون إلى القواد والزعماء الصحراويين.

خاتمة حول نتائج البحث :

وبعد، فمن خلال ما تقدم من البيعات الشرعية السابقة واللاحقة بها، والمجددة لها للملوك العلويين، والرسائل والمكاتبات الملوكية في تعيين بعض القواد والولادة من القبائل الصحراوية، والسهر على العمل على توطيد الاستقرار، وإرساء دعائم الأمن في الأقاليم الجنوبية، يتجلى لنا مدى تلاحم القبائل في مختلف الأقاليم الجنوبية مع إخوانهم في الشمال، ومدى ارتباطهم الوثيق بالملوك العلويين.

وإن ما يثيره بعض الخوارج في الصحراء ممن يدعون "البوليساريو" ومحاولاتهم فك الارتباط الوثيق بين أفراد الشعب المغربي الموحد، إن هو إلا سحابة صيف، سرعان ما تنقشع وتزول عن سماء المغرب إلى غير رجعة بحول الله وقوته، وحسن عونه وتأييده.

وعليه، فما على رائد المغرب العظيم مبدع المسيرة الخضراء الخالدة جلالة الملك الحسن الثاني -حفظه الله وأيده- وما على زعمائه المخلصين له إلا أن يتمسكوا بسياستهم الوحودية نحو بلدهم، ويتشبثوا بوحدة ترابه من طنجة إلى الكويرة، ويتطلعوا لمستقبل مشرق بالآمال نحو وطنهم بإذن الله وحوله وقوته، والله المستعان، وهو ولي التوفيق، والسداد، والرشاد.